

تفخر صالة MB&F M.A.D.Gallery بإقامة معرض "X-RAY" للصور الفوتوغرافية الملتقطة بالأشعة السينية (أشعة إكس) بعدسة عبقرية الفنان البصرية البريطاني Nick Veasey.

في عالم اليوم الذي يشهد هوساً بالصُّور، والمظهرية، والأساليب التحايلية، يسبح Veasey عكس التيار في بحر هذه الوسائل التجميلية عن طريق الغوص في أعماق الأشياء لاستكشاف جوهر تكوينها. وبدلاً من ابتكار أشياء جديدة أو محاولة تجميل حقيقتها، يسَلِّط Veasey الضوء على أمر ظل موجوداً على الدوام، والذي يتمثل في: الأشياء التي نظن أننا نعرفها، ولكننا في الواقع لا نعرفها - أو ليس بهذه الطريقة على أضعف تقدير.

يبتكر Veasey صوراً شخصيةً باستعمال معدات تصوير بالأشعة، بما يرتقي بالأشعة السينية إلى مستوى آخر عبر عرض الطبقات المؤلفة لمجموعة من العناصر، وكذلك بنيتها التركيبية، بتفاصيل مذهشة، حيث تتحول كل الأشياء، سواء المصنوعة بأيدي البشر أو تلك الموجودة في الطبيعة، من أشياء مبتدلة إلى أخرى مغرية.

ويستعمل الفنان الأشعة السينية التي تطلق إشعاعاً، ربما يكون مميّناً، للانطلاق بنا في رحلة إلى عالم خفي وغير مرئي، فيخرجُ بنتائج ذات دلالات شاعرية وإبداعية مثيرة. وخلال ذلك، يتم اختراق الأجسام الصلبة وتصويرها كما الأشباح بتفاصيل لطيفة، ما يمنح مشاهديها إحساساً فريداً وكأنهم يشاهدون الحقيقة بشكل جديد من منظور لم يعهده من قبل على الإطلاق.

وتعد أعمال Veasey الفنية بمثابة نماذج كلاسيكية للمزج بين الفنون والعلوم، بما يرتقي بمكانته كمصور فوتوغرافي يغلب عليه طابع الجدية، وذلك من أجل تشجيع ليس فقط معارض مثل صالة M.A.D.Gallery ولكن أيضاً المعاهد العلمية، على عرض أعماله الفنية.

وتعرض صالة M.A.D.Gallery 8 صور من إبداع Nick Veasey هي: Matchless Rider (راكب ما له مثيل)، و Mitchell Film Camera (كاميرا أفلام ميتشل)، و Decks (على المتن)، و Airport X-ray (الأشعة السينية بالمطار)، و Typewriter (الكايتية)، و VW Beetle (فولكس فاغن بيتل)، و Superman and Clark Kent (الرجل الخارق وكلارك كنت)، و Lightbulb (المصباح الكهربائي). وتتوفر كل الصور في نسخ مطبوعة أو بتقنية Diasecs ومحاطة بإطار. وتتوفر Superman and Clark Kent أيضاً بمظهر مزدوج التحذب، ما ينتج عنه خداعاً بصرياً متحرّكاً يبادل ما بين صورة الشخصية السينمائية وصورة الممثل.

مراحل Veasey في التصوير بالأشعة السينية بالتفصيل

يعمل Veasey ورفيقه الصغير بجد واجتهاد من داخل استوديو Radar Studio، والذي كان بالأساس محطة تجسس خلال الحرب الباردة، وقد اشتراه الفنان من الجيش، وهو يقع في منتصف حقل بأرياف مقاطعة كنت في جنوب إنجلترا. وللموقع المعزول لهذا الاستوديو أهمية حيوية للغاية، وذلك بسبب احتمالية انبعاثات الأشعة السينية التي يستعملها Veasey، والتي ربما تؤدي إلى الوفاة. وعن ذلك يقول: "هناك مخاطر صحية. ويكمن تأكيد لا يرغب أحد بوجود معدات للأشعة السينية بالقرب من باب بيته".

ومن أجل ابتكار صورته، يستعمل Veasey فيلماً شديداً البطء من سماته أنه لا يسمح بحدوث تحجب، كما ينتج لقطات فائقة الوضوح. ومعدات الأشعة السينية التي يستخدمها هذا الفنان ليست من ذلك النوع الموجود بالمستشفيات؛ فبينما تصل قوة الشعاع السيني النمطي بالمستشفيات إلى نحو 100 كيلوفولت ولا يزيد زمنه عن 0.2 ثانية، فإن الجهاز الذي يستخدمه Veasey، والذي يصعب العثور على مثيل له، ينعم بقوة أكبر بما يصل إلى 200 كيلوفولت، كما إنه ينتج شعاعاً سينياً يستمر لفترة طويلة، حتى 20 دقيقة.

ومن البديهي أنه مع التعرض المحتمل لهذه المستويات العالية من الإشعاع، فإن Veasey يتخذ أقصى احتياطات السلامة؛ إذ شيد هذا الاستوديو من كُتل ثخينة يصل سمكها إلى 10 سنتيمترات/4 بوصات من مادة تُسمى "ليغانسايت"، والتي تمنع الأشعة السينية من اختراق الجدران. أما الأرضية فمصنوعة من خرسانة عالية الكثافة لها القدرة على امتصاص الإشعاع، بينما الباب المؤدي إلى مدخل منطقة الأشعة السينية، والمصنوع من الرصاص والفولاذ، فيزن 1250 كيلوغراماً/2755 ليبرة. وعن ذلك يقول Veasey: "خلال رحلتي المهنية تعرضت مرتين للإشعاع"، ويضيف: "وهاتان المرتان تمثلان قدرًا كبيراً للغاية، لأن الإشعاع يظل يلزمك طوال حياتك. فتأثيره تراكمي".

وتعني مستويات الإشعاع الشديدة الارتفاع هذه أنه عند التقاط صورة لإنسان أو حيوان، يتحتم على Veasey استعمال إما هيكل عظمي أو جثة لكائن متوفى حديثاً بعد التبرع بها. وعن ذلك يقول: "الناس يتبرعون بأجسادهم للفنون والعلوم. وحينما يُقدّمون على ذلك، أكون في قائمة الانتظار".

لمزيد من المعلومات، يرجى الاتصال بـ:

جوليت دورو، إم بي أند إف إس إيه، Rue Verdaine 11, CH-1204 جنيف، سويسرا
بريد إلكتروني: jd@mbandf.com هاتف: +41 22 508 10 36

وتخضع كل صورة يتم التقاطها لمقياس رسم موحد، ويتم التقاطها في مقاطع تبلغ أبعادها 35 × 43 سنتيمتراً (14 × 17 بوصة). وهذه المساحة تكون أكثر من كافية حال تصوير مصباح كهربائي، ولكنها ليست كذلك عند تصوير سيارة "فولكس فاغن بيتل"، وهذا يعني أنه يتوجب على Veasey تفكيك المركبة ككل، ثم تصوير كل مكون على حدة بالأشعة السينية - وهو مجهود يستمر لمدة شهرين وشهور من العمل.

وعن ذلك يقول: "يمكن من الناحية التقنية تصوير سيارة بالأشعة السينية في لقطة واحدة"، ويضيف: "ولكن سيسفر ذلك عن صورة مشوشة للغاية. وبدلاً من ذلك، أقوم بتفكيك كل شيء، ثم أصور كل جزء بالأشعة السينية، وأعالج كل شيء للوصول إلى أجمل صور ممكنة له على الإطلاق، ثم أعيد تجميع كل شيء معاً".

وفي النهاية، يحول Veasey كل الأشعة السينية تلك إلى ملفات رقمية عن طريق مسحها ضوئياً على مساحة ضوئية ذات أسطوانة تعود إلى ثمانينيات القرن العشرين، "وحش المساحات الضوئية"، والتي تنتج صوراً هي "الأكثر دهشة، والأعلى جودة"، بتفاصيل أفضل كثيراً عن كل ما دونها من أجهزة المسح الضوئي التي جربها على الإطلاق. ويتم عقب ذلك نقل هذه الملفات إلى جهاز كمبيوتر، ليتم تجميعها معاً رقمياً بصبر تام، حيث يتم إزالة نقاط التماس والتراكب بين مختلف المقاطع الملتقطة بالأشعة السينية.

ولا ينكر Veasey أنه يسعد كثيراً ليس فقط بالصور النهائية بعد تجميع أجزائها، ولكن أيضاً بالرحلة التي يخوضها للوصول إلى هذه النتيجة النهائية.

وعن ذلك يقول: "الأمر المهم عن الأشعة السينية هو أنه بمجرد أن تعتقد أنك تجيد معرفتها، تأتي فتلدغك من الخلف لتفاجئك"، مدعياً: "أخطئ أحياناً. وكل إنسان يخطئ. وأنت تتعلم من أخطائك. ويمكن أن تعرض الصورة للضوء أكثر من اللازم، أو أقل من اللازم. وأحياناً لا ترى تفاصيل نغمية كافية. والأمر نفسه ينطبق على التصوير الفوتوغرافي، ولكن لأن صورة الشعاع السيني صورة شفافة، لا تتوفر لديك في الواقع بؤرة تركيز للتعامل معها. وليست لديك إضاءة للتعامل معها. والأشعة السينية هي طيف من الضوء بطريقته الخاصة. وهي لا تُرى بالعين البشرية".

ويوجز الأمر قائلاً: "لذلك أجرب وأجرب وأجرب. وأحاول تطبيق مستويات مختلفة للتعريض للضوء، ومسافات مختلفة، وأفلاماً مختلفة، تماماً مثلما قد يفعل أي مصور فوتوغرافي آخر. وقد يستعمل هؤلاء عدسات مختلفة، أو أفلاماً مختلفة، أو أعدادات ISO مختلفة. وأنا أجرب تماماً مثل كل شخص آخر. وأحاول الحصول على أفضل صورة ممكنة".

Nick Veasey

نشأ اهتمام فنان التصوير الفوتوغرافي البريطاني Nick Veasey، المولود في لندن عام 1962، بالتصوير الفوتوغرافي خلال مرحلة المراهقة قبل أن يحترف المهنة في الثلاثينيات من عمره. وقد عمل في مجال الدعاية والإعلان والتصميم خلال فترة قاربت على عقد من الزمان، مركزاً على الأعمال الفوتوغرافية التقليدية الساكنة، وخلال تلك الفترة استعمل الأشعة السينية لأول مرة كوسيط للتصوير الفوتوغرافي، وذلك حينما تلقى طلباً لتصوير عبوة صودا بالأشعة السينية لعرض تلفزيوني. وخلال تنفيذ ذلك، انتهز Veasey الفرصة لتصوير الحذاء الذي كان يرتديه ذلك اليوم بالأشعة السينية، وحينما عرض الصورة النهائية على مخرج فني، سمع منه تعليقاً إيجابياً ومشجعاً. وسريعاً ما قرر استكشاف عالم التصوير الفوتوغرافي بالأشعة السينية بشكل أكبر.

ومن وقتها عمل Veasey بصفة أساسية مع الصور المبتكرة عن طريق التصوير بالأشعة السينية. وقد زينت أعماله الأثرية المدهشة المعارض في كل أنحاء العالم، كما ظهرت في حملات إعلانية عالمية، وكذلك على عبوات المنتجات، كما فازت بالعديد من جوائز التصوير الفوتوغرافي والتصميم.

وبمرور السنوات، ابتكر Veasey العديد من الصور الفوتوغرافية الملتقطة بالأشعة السينية، بدايةً من المقتنيات المستخدمة في الحياة اليومية، مثل دمي الدب تيدي بير وعبوات الآيس كريم والزهور، وصولاً إلى المقتنيات الكبيرة الحجم والمتعددة المكونات، مثل السيارات والحافلات التي تعج بالركاب، وحتى طائرة "بوينج 777" بحجمها الطبيعي، وأيضاً الحظيرة التي تحتضنها.

وعن ذلك يقول Veasey: "أريد استثارة مشاعر الناس ومساعدتهم على تقدير قيمة الأشياء المحيطة بهم بأسلوب جديد"، ويضيف: "الأشعة السينية عملية تتسم بالأمانة التامة، فهي تعرض الأشياء على حقيقتها. وفي العالم السطحي، يعتبر ذلك أمراً ممتعاً إلى حد كبير. فهي تعرض منتجاً أو شيئاً عضوياً بما يكشف عن الأسلوب المتبع في صنعه - من حيث التصميم، والبراعة التي تسرى في مكوناته، على علته تماماً كما هو".

ويضيف: "أحياناً يضيف الجمال التكاملي إثارة على ما هو معتاد. وكلنا نفترض افتراضات استناداً إلى الشكل الخارجي الظاهر لما يحيط بنا، كما نتجذب إلى الأشخاص والأشياء المبهجة جمالياً. وأريد تحدي هذا الأسلوب التلقائي الذي نتبعه في التفاعل مع المظهر الخارجي فقط عن طريق تسليط الضوء على الجمال الداخلي الذي يكون مدهشاً أحياناً".

لمزيد من المعلومات، يرجى الاتصال بـ:

جوليت دورو، إم بي أند إف إس إيه، Rue Verdaine 11, CH-1204 جنيف، سويسرا

هاتف: +41 22 508 10 36 بريد إلكتروني: jd@mbandf.com